

نقدية الاهن البيئي



ناهد ناصر داود فلمبان



المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز - جدة
كلية الاقتصاد والإدارة
ماجستير إدارة عامة

تحقيق الأمن البيئي Achieving environmental security

إعداد:
ناهد ناصر داود فلمبان
n-f-kau@hotmail.com

إشراف الدكتورة:
رجاء يحيى الشريف

الفصل الدراسي الثاني
٢٠١٧م / ١٤٣٨هـ

تحقيق الأمن البيئي

Achieving environmental security

ناهد بنت ناصر بن داود فلمبان
المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز بجدة
كلية الاقتصاد والإدارة- قسم الإدارة العامة
٢٠١٧م/١٤٣٨هـ

المستخلص

تعد قضية الأمن البيئي من أهم وأخطر القضايا المعاصرة وأكثرها تعقيداً، فقد أصبحت محل اهتمام الكثير من علماء ومفكري العصر الحديث، وهدفا تسعى إلى تحقيقه سائر الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، فأخذت تُبذل الجهود وتُعقد المؤتمرات والندوات على مستوى العالم لبحث قضايا ومشاكل البيئة ووضع الحلول المناسبة لها. وقد هدفت هذه الورقة العلمية إلى بيان أسبقية الدين الإسلامي في الإهتمام بقضايا البيئة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وسبقه لكل قوانين البشر في تحقيق الأمن البيئي، حيث جعل الحفاظ على البيئة واجباً من الواجبات، ونهى عن السعي بالفساد في الأرض، وقد توصلت هذه الورقة إلى عدة نتائج أهمها أن الإنسان هو العامل الأساسي المتسبب في فساد وتلوث وتدهور البيئة، وأن سعيه المستمر وغير الواعي لتحقيق التنمية المستدامة أدى إلى الإخلال بالمنظومة البيئية المتزنة، مما أضرّ بالبيئة فأصبحت ضعيفة ومستنزفة ولا تستطيع الوفاء باحتياجاته. وقد قدمت هذه الورقة عدد من التوصيات أهمها ضرورة الانطلاق من تشريعات الدين الإسلامي لبحث قضايا البيئة، ومن ثم الانفتاح على الدول المتقدمة للاستفادة من تجاربها، وغرس ثقافة الإهتمام بالبيئة في أبنائنا، ونشر الوعي بأهمية الأمن البيئي لدى كافة أفراد المجتمع ومؤسساته، والحفاظ على ثروات وموارد الطبيعة، واتخاذ التدابير الوقائية والعلاجية اللازمة لتحقيق الأمن البيئي والتنمية المستدامة

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
٤	المقدمة
التفاسير الشرعية للنص القرآني	
٥	1 . تفسير ابن كثير
٦	2 . تفسير الطبري
٧	3 . تفسير السعدي
٨	صور الفساد في البر والبحر والجو
المسح العلمي	
١٠	الدراسات السابقة
التفسير العلمي المتخصص	
١٢	مفهوم التلوث البيئي
١٣	مفهوم الأمن البيئي
١٣	فروع الأمن البيئي وآلياته
١٣	دور الأمن البيئي في تحقيق الأمن الشامل
١٤	البيئة والتنمية المستدامة
١٦	تحقيق الأمن البيئي في ضوء الآية الكريمة
١٧	منهجية تحقيق الأمن البيئي
١٨	التدابير الوقائية لتحقيق الأمن البيئي
١٩	التدابير المستخدمة للحد من النفايات ومعالجتها وإدارتها
٢٠	السلوك البيئي لتحقيق الأمن البيئي
٢١	الخاتمة
٢٢	المراجع

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
١	فروع الأمن البيئي وقابلية الخطر في حالة انعدامه	١٣

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	رقم الصفحة
١	مفهوم التلوث البيئي	١٢
٢	أبعاد التنمية المستدامة	١٥
٣	منهجية تحقيق الأمن البيئي	١٧
٤	التدابير الوقائية لحماية البيئة من التلوث	١٨
٥	التدابير اللازمة لمعالجة النفايات المختلفة	١٩
٦	المستويات المختلفة لإدارة النفايات	٢٠

١. المقدمة:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وسخر له الكون من حوله، وزوّده بمقومات الحياة وعوامل البقاء، حتى يقوم بأداء دوره على أكمل وجه، فسخر له البيئة بكل مظاهرها لخدمته، وتدبير أحوال معيشتة، وتحقيق رفاهيته وأمنه، ولكن الإنسان سعى في الأرض فساداً؛ حيث أراد التطور والتقدم والرقي، فراح يستخدم البيئة من حوله كيفما شاء، بغض النظر عن أخلاقيات هذا الاستخدام، هل هو مفيد للبيئة، أم أنه مفسد لها.

إن كثير من مظاهر الفساد التي ظهرت في البر والبحر والجو كان سببها الإنسان، بسبب تدخله الجائر في قوانين المنظومة البيئية المترنة، واستغلال الموارد الطبيعية التي حباها الله له لبناء حضارته وتقدمه بطريقة خاطئة، الأمر الذي أدى إلى اختلال التوازن البيئي، وأضر البيئة بشكل عام، فأصبحت ضعيفة ومستنزفة وملوثة لا تستطيع الوفاء باحتياجاته، وهناك حقائق قرآنية تؤكد نظرية الاتزان البيئي، قال تعالى: **{كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}** [الرعد: ٨].

وقد أكدت الدراسات والبحوث العلمية الحديثة بأن قضايا تلوث البيئة هي في الغالب من صنع الإنسان، بسبب تدخلاته غير المسؤولة في الأنظمة البيئية، وأن الفساد والتلوث البيئي يؤدي إلى اختلال المنظومة البيئية، مما يؤدي إلى الكثير من الأضرار التي تؤدي بحياة الإنسان وباقي الكائنات الحية، وتعدّ مشكلة الفساد البيئي من المشاكل العالمية التي تعيق تقدّم الحضارة البشرية، ومن أهم وأخطر قضايا العصر وأكثرها تعقيداً، وتسعى سائر الدول المتقدمة منها والنامية لمعرفة أسباب الفساد ومعالجتها، وتبذل الجهود في سبيل ذلك، وتعقد المؤتمرات والندوات على مستوى العالم لوضع الحلول المناسبة؛ حيث إن تحقيق التنمية التي تسعى إليها كافة الدول ينبغي أن لا يتم على حساب المنظومة البيئية، وقد أشارت إلى ذلك الآية الكريمة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان. قال تعالى: **{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** [الروم: ٤١]

ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية لتوقفنا على إعجاز القرآن الكريم في آياته، وسبقه لكل قوانين البشر في تحقيق الأمن البيئي وجعله واجباً من الواجبات، فنهانا عن السعي بالفساد في الأرض، ونبه عباده على تلك الجرائم التي يرتكبها الإنسان في حق نفسه أولاً وفي حق البيئة من حوله؛ حيث شرع الله في الكتاب والسنة ضوابط شرعية لحماية البيئة والمحافظة عليها وإنمائها ورعايتها. وقد ناقشت هذه الورقة العلمية دور التشريعات الإسلامية في تحقيق الأمن البيئي، من خلال الآية ٤١ من سورة الروم، وتناولت الورقة التفاسير الشرعية للآية الكريمة، وبعض من صور الفساد البيئي برا وبحرا وجوا، والبحوث العلمية ذات العلاقة بالموضوع، والمفاهيم المتعلقة بالأمن البيئي، وعلاقة الأمن البيئي بتحقيق الأمن الشامل، والتنمية المستدامة، ومنهجية تحقيق الأمن البيئي، كما استعرضت بعض التدابير الوقائية اللازمة لحماية البيئة ودور السلوك البيئي في تحقيق الأمن البيئي.

٢. التفاسير الشرعية للآية الكريمة:

الفساد: "خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة" (الراغب، ١٩٩١)

تفسير ابن كثير:

قال ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، والسدي، وغيرهم: المراد بالبر هاهنا: الفياقي، وبالبحر: الأمصار والقرى، وفي رواية عن ابن عباس وعكرمة: البحر: الأمصار والقرى، ما كان منها على جانب نهر.

وقال آخرون: بل المراد بالبر هو البر المعروف، وبالبحر: البحر المعروف.

وقال زيد بن رفيع: ﴿ظهر الفساد﴾ يعني: انقطاع المطر عن البر يعقبه القحط، وعن البحر تعمي دوابه. رواه ابن أبي حاتم.

وقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن سفيان، عن حميد بن قيس الأعرج، عن مجاهد: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾، قال: فساد البر: قتل ابن آدم، وفساد البحر: أخذ السفينة غصبا.

وقال عطاء الخراساني: المراد بالبر: ما فيه من المدائن والقرى، وبالبحر: جزائره.

والقول الأول أظهر، وعليه الأكثر، ويؤيده ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة: أن رسول الله ﷺ وسلم صالح ملك أيلة، وكتب إليه ببحره، يعني: ببلده.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ أي: بان النقص في (٤) الثمار والزرورع بسبب المعاصي.

وقال أبو العالية: من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة؛ ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود: "لحد يقام في الأرض أحب إلى أهلها من أن يمطروا أربعين صباحا". والسبب في هذا أن الحدود إذا أقيمت، انكف الناس -أو أكثرهم، أو كثير منهم - عن تعاطي المحرمات، وإذا ارتكبت المعاصي كان سببا في محاق البركات من السماء والأرض؛ ولهذا إذا نزل عيسى [ابن مريم] عليه السلام، في آخر الزمان فحكم بهذه الشريعة المطهرة في ذلك الوقت، من قتل الخنزير وكسر الصليب ووضع الجزية، وهو تركها -فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فإذا أهلك الله في زمانه الدجال وأتباعه ويأجوج ومأجوج، قيل للأرض: أخرجي بركاتك. فيأكل من الرمانة الفنام من الناس، ويستظلون بقحفها، ويكفي لبن اللقحة الجماعة من الناس. وما ذاك إلا ببركة تنفيذ شريعة رسول الله ﷺ، فكلما أقيم العدل كثرت البركات والخير؛ [ولهذا] ثبت في الصحيح: "إن الفاجر إذا مات تستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب".

ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا محمد والحسين قالا حدثنا عوف، عن أبي قحزم قال: وجد رجل في زمان زياد -أو: ابن زياد -صرة فيها حب، يعني من بر أمثال النوى، عليه مكتوب: هذا نبت في زمان كان يعمل فيه بالعدل.

وروى مالك، عن زيد بن أسلم: أن المراد بالفساد هاهنا الشرك. وفيه نظر.

وقوله: ﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ أي: يبتليهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات، اختبارا منه، ومجازاة على صنيعهم، ﴿لعلهم يرجعون﴾ أي: عن المعاصي، كما قال تعالى: ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ [الأعراف: ١٦٨].

ثم قال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾ أي: من قبلكم، ﴿كان أكثرهم مشركين﴾ أي: فانظروا ماذا حل بهم من تكذيب الرسل وكفر النعم.

تفسير الطبري:

يقول تعالى ذكره: ظهرت المعاصي في برّ الأرض وبحرها بكسب أيدي الناس ما نهاهم الله عنه. واختلف أهل التأويل في المراد من قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ فقال بعضهم: عنى بالبرّ، الفلوات، وبالبحر: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار. ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب قال: ثنا عثام، قال: ثنا النضر بن عربي، عن مجاهد ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا...﴾ الآية، قال: إذا ولي سعى بالتعدّي والظلم، فيحبس الله القطر، ف﴿يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ قال: ثم قرأ مجاهد: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ الآية، قال: ثم قال: أما والله ما هو بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربي، عن عكرمة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال: أما إني لا أقول بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء جار.

قال: ثنا يزيد بن هارون، عن عمرو بن فروخ، عن حبيب بن الزبير، عن عكرمة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال: إن العرب تسمى الأمصار بحرا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ قال: هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا ﷺ، امتلأت ضلالة وظلما، فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس.

قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

أما البرّ فأهل العمود، وأما البحر فأهل القرى والريف.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال: الذنوب، وقرأ ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرة، عن الحسن في قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ قال: أفسدهم الله بذنوبهم، في بحر الأرض ويرها بأعمالهم الخبيثة.

وقال آخرون: بل عنى بالبرّ: ظهر الأرض، الأمصار وغيرها، والبحر: البحر المعروف. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال: في البرّ: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفي البحر: الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا.

حدثني يعقوب، قال: قال أبو بشر -يعني: ابن عليّة- قال: سمعت ابن أبي نجيح، يقول في قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ قال: بقتل ابن آدم، والذي كان يأخذ كل سفينة غصبا.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال: قلت: هذا البرّ، والبحر أيّ فساد فيه؟ قال: فقال: إذا قلّ المطر، قل الغوص.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال: قتل ابن آدم أخاه، ﴿وَالْبَحْرِ﴾ قال: أخذ الملك السفن غصبا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن الله تعالى ذكره، أخبر أن الفساد قد ظهر في البرّ والبحر عند العرب في الأرض القفار، والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، فهما جميعا عندهم بحر، ولم

يخصص جلّ ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا. إذا كان ذلك كذلك، دخل القرى التي على الأنهار والبحار. فتأويل الكلام إذن إذ كان الأمر كما وصفت، ظهرت معاصي الله في كل مكان من برّ وبحر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾: أي بذنوب الناس، وانتشر الظلم فيهما. وقوله: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ يقول جل ثناؤه: ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا، ومعصيتهم التي عصوا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: كي ينيبوا إلى الحقّ، ويرجعوا إلى التوبة، ويتركوا معاصي الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن أشعث، عن الحسن ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يتوبون. قال: ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يوم بدر لعلمهم يتوبون. قال: ثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن منصور، عن إبراهيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: إلى الحقّ. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قنادة قوله: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلّ راجعا أن يرجع، لعلّ تائبا أن يتوب، لعلّ مستعتبا أن يستعتب. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرة، عن الحسن ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يرجع من بعدهم. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ بالياء، بمعنى: ليذيقهم الله بعض الذي عملوا، وذكر أن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك.

تفسير السعدي:

أي: استعلن الفساد في البر والبحر أي: فساد معاشهم ونقصها وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها. هذه المذكورة ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي: ليعلموا أنه المجازي على الأعمال فعجل لهم نموذجا من جزاء أعمالهم في الدنيا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن أعمالهم التي أثرت لهم من الفساد ما أثرت، فتصلح أحوالهم ويستقيم أمرهم. فسبحان من أنعم ببلائه ونفضل بعقوبته وإلا فلو أذاقهم جميع ما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة.

٣. بعض صور الفساد في البر والبحر والجو:

إنّ البيئة تتعرّض لانتهاكات خطيرة، فهناك أطنان من النفايات التي تدفن في أماكن قد تهدد حياة الناس بخطر كبير ونتيجة لذلك تصبح التربة غير صالحة للاستخدام، كذلك الحال فإن إلقاء أطنان النفايات في البحار والمحيطات يعرض الثروة السمكية لأخطار تنعكس على الحياة الاقتصادية لكثير من الناس الذين يعتمدون في أرزاقهم على الثروة السمكية، كما أن البيئة البحرية تتعرّض إلى أخطار كبيرة جراء الناقلات النفطية التي تخلف في البحار تلوّثاً له انعكاساته. (الدوسري، ٢٠١٥: ١١٩) وهناك عدة مصادر لتلوّث البيئة البحرية؛ منها تسرب النفط البترولي ومشتقاته، ومخلفات المصانع، والنفايات. (محمد، ٢٠١٤: ٢٩٨)



إن تلوّث المياه بالنفط من أكثر مصادر تلوّث المياه البحرية انتشاراً، فاختلاط النفط بالماء يخل بالوسط الطبيعي والتوازن البيئي والنظم البيئية المائية. وقد يحدث التلوّث النفطي للبيئة المائية نتيجة الكوارث البحرية القهرية التي تحدث للسفن وناقلات البترول والمنشآت البحرية، أو عن طريق التفريغ العمدي للمواد البترولية في المياه.

كما أن إلقاء المصانع لمخلفاتها في البحار يعد من أهم مصادر التلوّث المائي، وتشمل المخلفات الصناعية كافة المواد المتخلفة عن الصناعات الكيماوية والتعدينية والتحويلية الزراعية والغذائية التي يتم تصريفها إلى المسطحات المائية والتي تؤدي بالتالي إلى تلوّث الماء، ويسبب الكثير من الأضرار للكائنات الحية.



كذلك تعد النفايات الصلبة والسائلة من مصادر تلوّث البيئة البحرية، والنفايات الصلبة هي المواد الثابتة التي لا يمكن تحللها، منها الزجاج والخشب والمواد البلاستيكية، ويعتبر البلاستيك من أكثر النفايات البحرية تواجداً حيث أن إجمالي الإنتاج السنوي العالمي للمواد البلاستيكية يقدر بحوالي ١٠٠ طن، ١٠٪ منها ينتهي بها المطاف في المحيطات، وتستغرق أكياس البلاستيك بين ١٠-٢٠ سنة لتتحلل في البيئة، ومع ذلك فإنها لن تذهب بعيداً فقد تتكسر فقط إلى قطع أصغر وأصغر، وتتحول في نهاية المطاف إلى "غبار بلاستيك" وفي الواقع لا يوجد كائن حي على وجه الأرض يمكن هضم هذه القطع من البلاستيك. (النهدي، ٢٠١٧: ٤).



أما الفضلات السائلة فمثل فضلات الصرف الصحي والمجاري التي يتم التخلص منها في البحار.



ومن صور الفساد في الجو التلوث الهوائي الناتج عن عدة أسباب: مثل الملوثات الناشئة عن عمليات حرق الوقود، الدخان والرماد وأكسيد الكربون والكبريت، والملوثات الصناعية الناتجة عن المناجم والمحاجر ومصانع الإسمنت وتكرير البترول وغيرها، وكذلك التلوث الناتج عن ارتفاع الكثافة السكانية؛ حيث ينجم التلوث عن ممارسة السكان الأنشطة الحياتية اليومية مخلفات ونفايات ملوثة للهواء أهمها القمامة.

أيضا التلوث الناتج عن المبيدات الحشرية التي تستخدم في المنازل، وتؤثر بشكل مباشر على صحة الإنسان، كما تعد المبيدات الكيميائية من أشهر الملوثات التي تلحق الضرر والتدمير بكثير من مخلوقات الله، وتلوث التربة الزراعية ببقايا هذه المبيدات التي تستخدم لقتل الآفات الزراعية، أو بسبب وضع المبيدات في التربة مباشرة. كذلك التلوث الناتج عن عوادم السيارات، ويعد من الأسباب الرئيسية للتلوث، خاصة مع زيادة عدد السيارات (الأصور، ٢٠١١: ٤٩-٥٠) وتعد مشكلة الاحتباس الحراري وتآكل طبقة الأوزون من المشاكل الناتجة عن التلوث الهوائي.

ومن صور الفساد في البر التجريف للأراضي الزراعية، وكسح الطبقة السطحية للأرض؛ والتي تعتبر أكثر الطبقات خصوبة وأكثرها احتواء على العناصر الحيوية للإنتاج من العناصر التحتية، مما يهدر قيمة الأرض ويؤدي إلى تدهورها وتدهور الإنتاج الزراعي نتيجة لذلك، وهذا بدوره يقلل من خصوبة التربة ويقلل من إنتاجها. ومن صور الفساد في البر كذلك تقليص الأراضي الزراعية الناتج عن التطور العمراني؛ حيث زحف الناس على الرقعة الزراعية وشيدوا عليها المباني الفارهة، والعمارات الشاهقة، وأصبحت الرقعة الصالحة للزراعة تضيق يوما بعد يوم، وهذا الأمر يضع البلاد الإسلامية في مأزق زراعي، حيث يجعلها غير قادرة على تحقيق الكفاية الذاتية من الإنتاج، وتتحكم فيها الدول الغربية.



ويتلوث سطح الأرض بوجه عام نتيجة تراكم المواد والمخلفات الصلبة التي تنتج من المصانع والمزارع والمنازل، ومن ملوثات الأرض والتربة النفايات الصلبة، والمبيدات الحشرية والفضلات المنزلية والأسمدة الكيميائية والمعادن الثقيلة؛ والتي تتركز في أنسجة النباتات وفي الثمار وتنتقل عبر السلاسل الغذائية إلى الإنسان وتصل هذه المعادن الثقيلة إلى التربة من النفايات التي يتم دفنها في التربة أو مع مياه الري الملوثة. (قاسم، ٢٠١٢: ١٣٢-١٣٣)



٤. المسح العلمي للنص القرآني:

الدراسة الأولى:

الصاحب؛ محمد عيد محمود، (٢٠٠٨م)، النهج الإسلامي في حماية البيئة. هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإسلام ومنهجه في المحافظة على البيئة وحمايتها من الفساد، واستخدام الباحث المنهج الوصفي كمنهج للدراسة، مستعيناً في دراسته، بالمصادر والمراجع، والرسائل العلمية، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها:

- الإسلام يدعو إلى الإحسان إلى البيئة وعدم الإساءة إليها بالسعي بالفساد فيها، واستخدامها في غير ما أراد الله تعالى.
- الله عز وجل سخر للإنسان البيئة من حوله، وأمره بحمايتها، وتحقيق الأمن فيها، وهذا يتضمن المحافظة عليها، وعدم السعي بالفساد فيها.
- حرص الدين الإسلامي على حماية البيئة من جميع أنواع الفساد، سواء كانت بيئة برية، بكل ما فيها من نبات، وأشجار، وثمار، وتربة، وغير ذلك، أو بيئة بحرية من مياه، وأسماك، وحيوانات، وغير ذلك.

ومن أهم التوصيات التي قدمها الباحث الدعوة إلى دراسة التشريعات الإسلامية، والاستفادة منها في معالجة واقع البيئة في الوقت الحاضر، والمحافظة على البيئة، سواء في البر أو البحر من التلوث، وغرس مفهوم المحافظة على البيئة من أجل تحقيق الأمن البيئي في نفوس الأطفال، بتعليمهم وتوجيههم، وتدريبهم على ذلك، ويتم ذلك عن طريق التوجيه الأسري، والمدرسي، والإعلامي المتكاتف والمتآزر لتحقيق الأمن البيئي.

الدراسة الثانية:

الشهري؛ عزة بنت عابس بن محمد، (٢٠١٦م)، تشريعات إسلامية لتحقيق الأمن البيئي. هدفت الدراسة إلى توضيح التشريعات البنائية والوقائية والعلاجية لتحقيق الأمن البيئي، وقد اتبعت الباحثة في الدراسة المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- أن البيئة بما فيها من مكونات تنطق بوحداية الله تعالى، والنصوص الشرعية تلزم الإنسان بالبحث والتفكير في البيئة، لعله يبني على أسسها فكراً علمياً، يستدل به على وحداية الله ويتمكن من حسن استثمار ما سخره الله تعالى له وفق تدبير متوازن مع محيطه البيئي.
- أن البيئة لها نواميس وسنن تكفل حفظ توازنها وضعها الله وقدرها وفق علمه سبحانه، وقد جاء القرآن مخاطباً الإنسان إلى العلم بقواعد وسنن بيئته وفهم نظمها فالمفتاح الوحيد لنجاح الإنسان في تعامله مع البيئة وتوظيفها لمصلحته، يكمن في التزامه بعدم تغييره لنظمها، لأنها جزء من قوانين الكون المتناسقة والمنسجمة وإذا غير الإنسان فيها بغير علم، فذلك يعني إحداث الخلل في موازينها.
- أن حقيقة التسخير وعمارة الأرض تلتقي مع حقيقة الفناء لتكوّن في فكر المسلم تصوراً متكاملًا عن حقيقة وجوده على هذه الأرض ويضع نصب عينيه قوانين المحافظة على البيئة فلا يستهلك من البيئة إلا قدر حاجته، ولا يأخذ منها إلا ما هو أكثر وجوداً وأقواه توليداً، ولا يستأصل ولا يُفني بذور الزرع والنبات.

- أن الإسلام يطالب الإنسان أن يتعامل مع البيئة من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها.
 - أن فساد البيئة مرتبط بالذنوب والمعاصي، فهي السبب الحقيقي وراء مشكلات البيئة، فكل ما أصاب هذه الأرض من كوارث بيئية، للذنوب والمعاصي نصيب منها.
 - أن الإسلام وضع تشريعات وقائية ترسم للإنسان الطرق والأساليب التي تبقيه دائماً في وفاق وانسجام مع الطبيعة وتضع بين يديه مقومات الحفاظ على سلامة البيئة كما تلزمه بمسؤوليات تقع على عاتقه لحماية بيئته الطبيعية، وهي تشريعات متعددة مرتبطة بمكونات البيئة منها (تشريعات لوقاية الأرض، والماء، والهواء، والنبات، والغذاء، والحيوان)
 - أن صلاح البيئة وعلاج مشكلاتها مرتبط بمدى إيمان الإنسان واستقامة حاله، واتباعه تعاليم ربه لذا ترى أن ملامح منهج الإسلام في علاج مشاكل البيئة هو: الربط الوثيق بين إيمان الإنسان وصلاحه وصلاح بيئته.
- وقد قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات، أهمها:

- ضرورة تبني سياسات بيئية تنطلق من تشريعات القرآن الكريم والسنة والنبوية المطهرة.
- إعادة النظر في مناهج وزارة التعليم التي تهتم بدراسة البيئة والمحافظة على مكوّناتها ومواردها الطبيعية والحرص على تضمينها للتشريعات الإسلامية التي تحقق الأمن البيئي.
- ضرورة ترسيخ الاتجاهات والسلوكيات البيئية المنبثقة من التشريعات الإسلامية على جميع فئات المجتمع من خلال المقررات الدراسية والأنشطة المجتمعية المختلفة لتصحيح العلاقة بين الإنسان والبيئة.

الدراسة الثالثة:

العزاوي؛ مصطفى، (٢٠١٦)، **فقه الحفاظ على البيئة في ضوء المقاصد الشرعية من خلال نوازل الغرب الإسلامي**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على دور الفقه الإسلامي في الحفاظ على البيئة، والتشريعات التي تناولها الفقهاء بالدراسة ودورها في الحفاظ على البيئة، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي بالإضافة إلى المنهج التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، منها:

- الفقه الإسلامي فيه العديد من النوازل التي عالجت موضوع الحفاظ على البيئة من زوايا مختلفة.
- اهتم الفقهاء اهتماماً كبيراً بفقه البيئة والمحافظة عليها، مما يدل على أن تحقيق الأمن البيئي، ليس من صنع الغرب، وإنما هو منهج إسلامي أصيل.
- استطاعت هيئة الحسبة في الشريعة الإسلامية أن تحقق الاستقرار الأمني البيئي، من خلال الرقابة الصارمة والدقيقة للصناع والتجار والزراع، وكل من له تأثير في البيئة.
- اشتمل الفقه الإسلامي على الكثير من القواعد الفقهية، التي تشمل على التدابير الوقائية التي من خلالها يستطيع الإنسان تحقيق الأمن البيئي.

وقد أوصت الدراسة بالعديد من التوصيات، ومن أهمها:

- تفعيل دور الشرطة البيئية في عصرنا الحالي، للحفاظ على البيئة.
- فرض قوانين زجرية على العابثين بالبيئة.
- الحرص على تقديم تراثنا في المجال البيئي من خلال النوازل الفقهية في المؤتمرات والندوات.
- إنتاج برامج توعوية، ومقررات دراسية تعني بالحفاظ على البيئة وتربط الناشئة بهذه القيم.
- تفعيل دور المؤسسات بمختلف أنواعها في الحفاظ على البيئة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

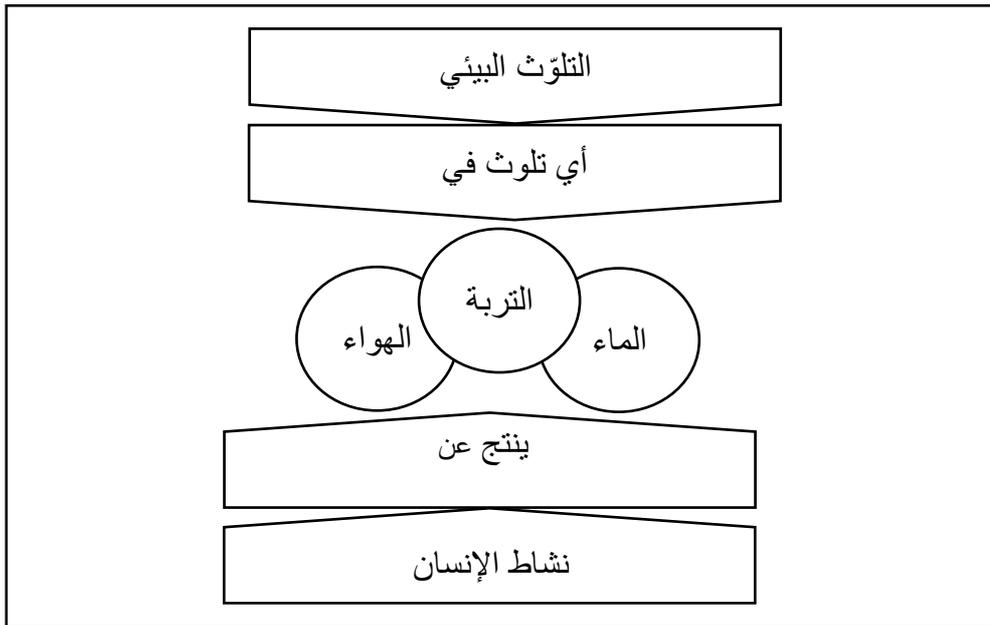
تم استعراض مجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بشكل مباشر وغير مباشر بموضوع البحث، ويتفق البحث الحالي مع دراسة الصاحب (٢٠٠٨)، في التعرف على دور الدين الإسلامي في حماية البيئة، ومع دراسة الشهري (٢٠١٦) في كيفية تحقيق الأمن البيئي في ضوء التشريعات الإسلامية. وركزت دراسة البعزوي (٢٠١٦) على دور الفقه الإسلامي في الحفاظ على البيئة واجتهاد الفقهاء بالقضايا المعاصرة في مجال البيئة، ويختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في تركيزه على دور القرآن في تحقيق الأمن البيئي في ضوء الآية الكريمة (٤١) من سورة الروم، ويتفق البحث الحالي مع دراسة الشهري والصاحب في استخدام المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، والاستعانة بالمصادر والمراجع والأبحاث والأدبيات السابقة كأداة للبحث وجمع المعلومات.

٥. التفسير العلمي المتخصص للنص القرآن

البيئة: تعرّف البيئة بأنها منظومة تضم كل العناصر الطبيعية والحياتية التي توجد حول الكرة الأرضية وعلى سطحها وفي باطنها كالهواء والطاقة والماء والتربة والنباتات والحيوانات والإنسان بثقافته وعلاقاته الاجتماعية وما يحدث بين هذه العناصر من تفاعلات وعلاقات (سويلم، ١٩٩٨: ١٣)

التلوث البيئي: من أهم تعريفات التلوث البيئي تعريف المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة بأنه هو التغيير الذي يحدث بفعل التأثير المباشر وغير المباشر للأنشطة الإنسانية في تكوينه أو في حالة الوسط على نحو يخل ببعض الاستعمالات أو الأنظمة التي كان من المستطاع القيام بها في الحياة الطبيعية لذلك الوسط. وعرفته منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بأنه هو إدخال الإنسان مباشرة أو بطريقة غير مباشرة لمواد أو لطاقة في البيئة والذي يستتبع نتائج ضارة على نحو يعرض الصحة الإنسانية للخطر ويضر بالموارد الحيوية وبالنظم البيئية وينال من قيم التمتع بالبيئة أو يعوق الاستخدامات الأخرى المشروعة للوسط. (محمد، ٢٠١٤: ٢٣٢)

شكل (١): مفهوم التلوث البيئي



المصدر: خليفة (٢٠١٤)، أطلس نظام الإدارة البيئية، ص ٨

مفهوم الأمن البيئي: مجموعة أو جملة من السلوكيات الإيجابية، التي لا تؤدي إلى حدوث تأثيرات سلبية في البيئة، يمكن أن تسبب في تلوثها، أو تدهورها أو تخريب بعض مكوناتها، مما يؤدي بالنتيجة إلى اختلال في النظام البيئي المحلي أو الإقليمي أو العالمي، وبالتالي تهديد الأمن البيئي في أحد أو كل هذه الأماكن، أو انعكاسه السلبي عليها، أي أن الأمن البيئي يرتبط بالزمان والمكان، ويشمل مساحات مختلفة محلية وإقليمية وعالمية، وفترات زمنية مختلفة قصيرة أو متوسطة أو طويلة الأمد. (القصاص، ١٩٨٣: ٣٥)

إنّ الأمن البيئي يشمل مجموعة من الجهود المبذولة من الدول والأفراد من أجل تحقيق الرفاهية والتقدم الاجتماعي وحماية المواطن من المخاطر؛ وهو ما يعني حماية الإطار الذي يعيش فيه وهو البيئة ومواردها من خلال وقف توليدها والحد من إفسادها وتدهورها إضافة إلى الاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية البيئية، ووصولاً إلى الأمن البيئي المنشود فإن الوعي لمشكلات البيئة وتأثيرها على البيئة ومواردها من خلال الإدراك لطبيعة البيئة ومكوناتها والتفاعلات فيما بينهم أمر مطلوب لتحقيق وعي بيئي يؤدي إلى تغيير السلوك والممارسات تجاه البيئة ومواردها. ولذلك فإن الأمن البيئي يستلزم الحفاظ على التوازن بين الأنظمة البيئية أو الدورات المناخية أو الأنظمة الطبيعية. (قاسم، ٢٠١٢: ٢٥)

فروع الأمن البيئي وآلياته:

أنواع الأمن البيئي تربط العمليات الأساسية التي تؤثر في المحيط الحيوي وذات الصلة المباشرة بالأنشطة البشرية، ويوضح الجدول (١) بعض أهم فروع الأمن البيئي مع الإشارة إلى قابلية التعرض للخطر في حالة انعدام آليات تحقيقه. جميع هذه الفروع تمثل ركيزة التهديدات البيئية والتي أشارت إليها بعض الدراسات أنها تتفاوت في درجات تصنيف خطورتها في القائمة كمهدد للأمن القومي ويرجع ذلك لقيمة التهديد المحسوبة. (إبراهيم، ٢٠١٦: ٧)

الجدول(١): فروع الأمن البيئي وقابلية الخطر في حالة انعدامه

م	فروع الأمن البيئي	قابلية التعرض للخطر	آليات تحقيقه
١	الأمن البيئي الغذائي	المجاعات والفجوات الغذائية	ضبط اقتصاديات البيئة
٢	الأمن البيئي الهوائي	التلوث الهوائي والأوبئة	ضبط جودة الصناعة
٣	الأمن البيئي المائي	العجز المائي والندرة المائية	ضبط استغلال ترشيد المياه
٤	الأمن البيئي الصحي	الأمراض والأوبئة الفتاكة	ضبط معايير الصحة المجتمعية
٥	الأمن البيئي الاقتصادي	تدني مستوى المعيشة	ضبط النشاط الاقتصادي
٦	الأمن البيئي المجتمعي	عدم الاستقرار والحراك السكاني	توفير آليات رفع مستوى المعيشة
٧	الأمن البيئي التثقيفي	التخلف والجهل والمرض	التوعية والتربية البيئية

المصدر: إبراهيم (٢٠١٦)، أبعاد مفهوم الأمن البيئي ومستوياته، ص ٨

دور الأمن البيئي في تحقيق الأمن الشامل:

إن منظومة الأمن الشامل تشمل عناصر عدة منها الأمن الوطني، والسياسي، والاقتصادي، والمعلوماتي، والفكري، المائي، والغذائي وأمن الأفراد، والأمن السياحي، والأمن البيئي... وغيرها من روافد الأمن. (الدويك، ٢٠١١: ٥)

ويقصد بالأمن الشامل مجموعة من الأسس والمرتكزات التي تحفظ للدولة تماسكها واستقرارها، وتكفل لها القدرة على تحقيق قدر من الثبات والمنعة والاستقرار في مواجهة المشكلات ، ليس فقط في مجال الأمن والسلامة، ولكن في مختلف مناحي الحياة. (الدويك، ٢٠١١: ٨) إن لشمولية الأمن أبعاد متعددة هي: (الدويك، ٢٠١١: ١١-١٢)

أولاً: البعد السياسي، ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة.
ثانياً: البعد الاقتصادي، الذي يرمي إلى توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاه له.

ثالثاً: البعد الاجتماعي، الذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء.

رابعاً: البعد البيئي، الذي يوفر التأمين ضد أخطار البيئة خاصة التخلص من النفايات ومسببات التلوث حفاظاً على الأمن

إن الأمن البيئي جزء لا يتجزأ من الأمن الشامل الذي يجمع متطلبات الإنسان في الحياة من أمن نفسه ودينه وماله وعرضه وغذائه وأهله ووطنه وغير ذلك من الحقوق. (الشيخلي، ٢٠٠٨: ١٩) مما سبق يتضح أن تحقيق أي عنصر من عناصر الأمن التي سبقت الإشارة إلى أبرزها؛ يسهم في النهاية في تحقيق الأمن بمفهومه الشامل المنشود من قبل الأفراد والشعوب والحكومات، وما تحقيق الأمن البيئي بكافة جوانبه وأشكاله إلا أحد هذه العناصر التي تصب في هذه المنظومة الشاملة. وعلى النقيض، فإن الفشل أو القصور في تحقيق أي هذه العناصر —ومنها الأمن البيئي— يضاعف ويهز الأمن بمفهومه الشامل. (الشهراني، ٢٠١٢: ١٨)

البيئة والتنمية المستدامة:

تعرف التنمية المستدامة بأنها تلبية احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، أو هي تنمية قابلة للاستمرار وهي عملية التفاعل بين ثلاث أنظمة نظام بيئي ونظام اقتصادي ونظام اجتماعي. (قاسم، ٢٠١٢: ٢٠)

في الواقع إن مشكلات البيئة والتنمية المستدامة متداخلة ومتشابكة، فقد يؤدي تحقيق التنمية المستدامة إلى الإخلال بالنظام البيئي، لذلك يستلزم في إطار مفهوم التنمية المستدامة عدم الإساءة إلى موارد الثروة الطبيعية واستخدامها بحرص.

تتألف التنمية المستدامة من أربع عناصر رئيسية هي النمو الاقتصادي، والاجتماعي، والبيئي، ويبين الشكل رقم (٢) هذه الأبعاد.

والبعد البيئي يتعلّق بالحفاظ على الموارد المادية والبيولوجية مثل الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية في العالم، وذلك من خلال الأسس التي تقوم عليها التنمية المستدامة من حيث الاعتبارات البيئية وهي: (قاسم، ٢٠١٢: ٣٢-٣٣)

- قاعدة المخرجات: وهي مراعاة تكوين مخلفات لا تتعدى قدرة استيعاب الأرض لهذه المخلفات أو تضر بقدرتها على الاستيعاب مستقبلاً.
- قاعدة المدخلات: مصادر متجددة مثل التربة، المياه، الهواء، وهذه المصادر المتجددة يجب الحفاظ عليها عن طريق عدة أمور:

(١) **حماية الموارد الطبيعية:** حيث تحتاج التنمية المستدامة إلى حماية الموارد الطبيعية ابتداء من

حماية التربة إلى حماية الأراضي المخصصة للأشجار وحماية مصائد الأسماك، ويتواكب ذلك مع التوسع في الإنتاج لتلبية الحاجات السكانية.

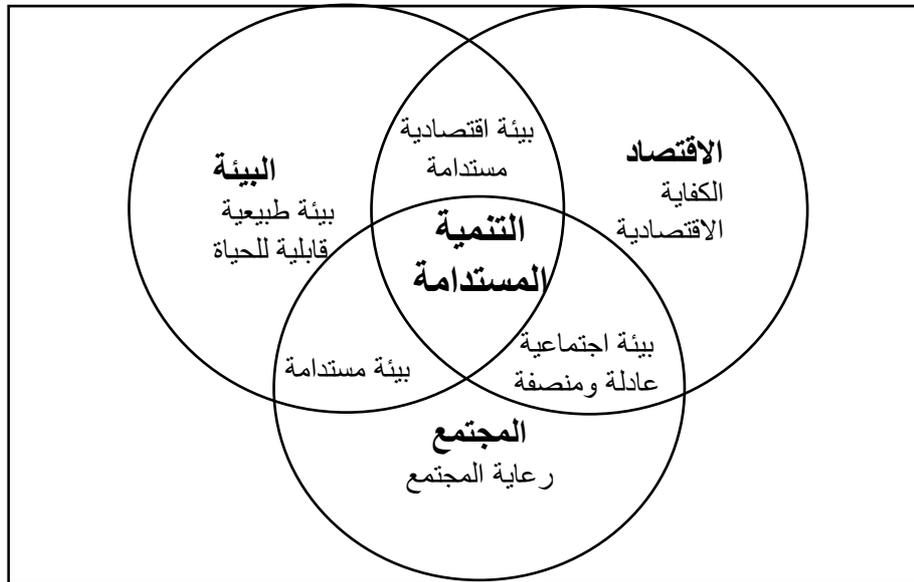
ويقصد بالحماية هنا الاستخدام الأكثر كفاءة مثل استحداث وتبني ممارسات وتكنولوجيات زراعية محسنة تزيد من المحاصيل، ويحتاج ذلك إلى تجنب الإسراف في استخدام الأسمدة الكيميائية والمبيدات الحشرية لعدم تهديد الحياة المائية والحياة البرية وتلوث الأغذية البشرية.

(٢) **الحفاظ على المحيط المائي:** إن للنظم البيئية المائية علاقات مباشرة وغير مباشرة بحياة الإنسان بداية من مياه تنبخر وتسقط في شكل أمطار ضرورية للحياة على اليابسة وثرواتها المعدنية ذات الأهمية البالغة.

والتنمية المستدامة تعني صيانة المياه بوضع حد للاستخدامات المبددة، وتحسين كفاءة شبكات المياه، وتحسين نوعية المياه، واستخدام المياه السطحية بمعدل لا يحدث اضطرابا في النظم الايكولوجية التي تعتمد على هذه المياه، وقصر المسحوبات من المياه الجوفية على معدل تجدها. (٣) **صيانة ثراء الأرض في التنوع البيولوجي:** إن التنمية المستدامة تعني صيانة ثراء الأراضي والغابات، وابطاء عمليات انقراض الحيوانات والنباتات وتدمير الملاجئ والنظم الايكولوجية وإن أمكن وقفها.

(٤) **حماية المناخ من الاحتباس الحراري:** إن للتصنيع والتكنولوجيا الحديثة أثارا سيئة في البيئة فانطلاق الأبخرة والغازات واجراء تغييرات كبيرة في البيئة العالمية يؤدي إلى تغيير أنماط سقوط الأمطار أو زيادة الأشعة فوق البنفسجية ويؤدي ذلك إلى إحداث تغيير في الفرص المتاحة للأجيال المقبلة ويعني ذلك عدم استقرار المناخ أو النظم الجغرافية الفيزيائية والبيولوجية أو تدمير طبقة الأوزون التي تحمي الأرض.

شكل (٢): أبعاد التنمية المستدامة



المصدر: بالة (٢٠١٧)، الموسوعة السياسية

لذا يجب على التنمية المستدامة تجنب هذه الأخطار التي تؤدي إلى تغييرات كثيرة تضر بالكائنات الحية بدون استثناء.

ويركز البعد البيئي للتنمية المستدامة على مراعاة الحدود البيئية بحيث لكل نظام بيئي حدود معينة لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف، أما في حالة تجاوز تلك الحدود فإنه يؤدي إلى تدهور

النظام البيئي، وعلى هذا الأساس يجب وضع الحدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وأنماط الإنتاج السيئة واستنزاف المياه وقطع الغابات وانجراف التربة.

علاقة الأمن البيئي بالتنمية المستدامة:

خلق الله تعالى هذا الكون، وخلق نظمه، ونواميسه، وجعلها في نسق واحد متوازن، وأوجدها بنظام محكم ودقيق، وهناك حقائق قرآنية تؤكد نظرية الاتزان البيئي، قال تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} [الرعد: ٨]، وقال جلّ شأنه: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩]، أي أن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء بقدر محدد مما جعل البيئة وحدة متكاملة تتكون من مكونات محدودة وفق نظام دقيق، وهو ما يسمى الآن بالنظام البيئي. وقد حذرت الشريعة الإسلامية من العبث بهذا التوازن، أو تجاوز الحد في التعامل مع البيئة، لأن حدوث أي خلل أو نقص في عناصر أو مكونات النظام البيئي يؤثر في طبيعة التفاعل، ويفقد النظام توازنه، ويحدث الخلل والاضطراب، ويصاحب هذا الخلل ظهور المشاكل البيئية المختلفة التي تهدد حياة الإنسان وباقي الكائنات الحية.

إن انقراض الأنواع المختلفة من الكائنات الحية نتيجة الملوثات أو التعدي على مساحات الطبيعة بسبب العمران أو الصناعة يعتبر من مسببات اختلال التوازن البيئي، حيث إن لكل نوع وظائفه المختلفة في السلسلة البيئية، واختلاف أي نوع منها يحدث فجوة في البيئة من شأنها أن تعطل مسار الطبيعة. ومن هنا جاء تأكيد القرآن على التوازن البيئي في مواضع مختلفة، وأمر بالتوسط والاعتدال في كل أمور الحياة ومنها استغلال موارد البيئة، قال تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: ٣١]، سواء كان الإسراف في الطعام أو في الشراب أو قطع الأشجار أو غيره، لأن الموارد البيئية لها حدودها وقدرتها الاستيعابية التي لو تعدتها أدت إلى إرباك الأمن البيئي الذي يؤدي إلى تدهور البيئة. (عيسى؛ ٢٠١٦: ١٤-١٧)

ومن أجل المحافظة على توازن الموارد لا بد من المحافظة على التوازن البيئي، الذي لا يتم إلا بمعرفة كيفية التعامل مع البيئة وفقاً لقوانينها التي أوجدها الله تعالى، وهذه القوانين تتخلص في: (صباريني، ١٩٨٤: ٢٥-٢٩)

- أن هناك اعتماداً متبادلاً بين صور الحياة المتنوعة، فالأحياء كلها تعتمد على بعضها في علاقة توصل بالأكل والمأكول أو منتج ومستهلك.
- تميز الأنظمة المختلفة بالاتزان المرن وتستوعب معه التغيرات في حدود طاقة سلسلها ودوراتها، وبالتالي فإن التدخل الجائر يفقدها هذا التوازن.
- محدودية الموارد، وهو النتيجة الحتمية للقانون الثاني، فالموارد البيئية لها حدودها من حيث كونها موارد دائمة كالماء والهواء، أو متجددة كالترربة والأحياء بأنواعها، أو ناضبة كالمعادن، فالماء يصبح غير صالح للاستعمال الأدمي إذا أصبح ملوثاً، والهواء كذلك، والموارد المتجددة، فإذا لم تعط الفرصة الكافية لكي تتجدد فإنها تفقد قدرتها على البقاء مما يعني خسارة اقتصادية كبيرة.

تحقيق الأمن البيئي في ضوء الآية الكريمة:

إن تحقيق الأمن البيئي من الموضوعات التي تشغل حيزاً كبيراً في أدبيات العالم اليوم، فكثيراً ما تنعقد المؤتمرات المحلية والدولية لمناقشة موضوع الأمن البيئي، ولقد كان لعلماء المسلمين القدامى السبق في علاج قضايا البيئة والحفاظ عليها، لذا يعتبر التراث الإسلامي مادة خصبة يمكن الرجوع

إليها، بل ينبغي ذلك للاستفادة منها في تحقيق الأمن البيئي، فقراءة التراث الإسلامي قراءة متأنية وهادفة تجعلنا نفد على أسباب إخفاق تحقيق الأمن البيئي.

والآية الكريمة: **{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** [الروم: ٤١] تشير إلى حدوث الفساد في البيئة المائية والبرية، بقوله تعالى " **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**"، أي ظهر الخلل والتلوث بالموارد والنعم، التي حباها الله لعباده في البر والبحر، كما بيّنت الآية بأن سبب ظهور هذا الفساد هو الإنسان، في قوله تعالى، " **بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**"، أي أن أعمال الإنسان هي المسؤولة عن الفساد والتدمير والاضطراب، الذي أصاب ثروات البيئة ومواردها، فكل فساد طرأ على البيئة سببه الإنسان وما أحدثه فيها، وبسبب تدخلاته الجائرة في قوانين المنظومة البيئية المتزنة، واستغلال الموارد الطبيعية التي حباها الله له لبناء حضارته وتقدمه بطريقة خاطئة، الأمر الذي أدى إلى اختلال التوازن البيئي، وأضر البيئة بشكل عام، فأصبحت ضعيفة ومستنزفة وملوثة لا تستطيع الوفاء بمتطلباته.

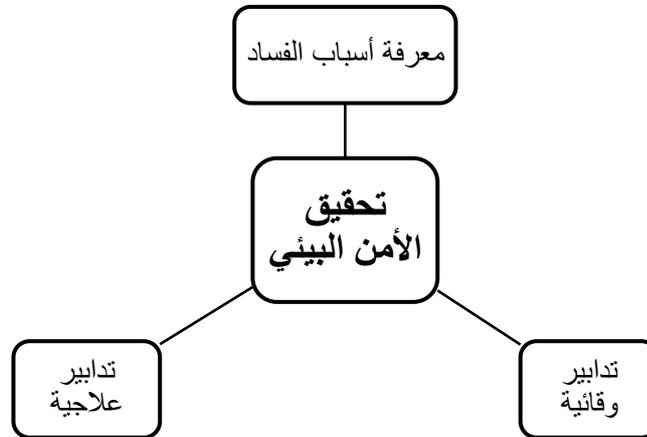
كما توضّح الآية الضرر الذي يحلّ بالإنسان بسبب إفساده للبيئة من حوله في قوله: **{لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا}**، فهنا يتبين إلحاق الضرر بالموارد البيئية، بفسادها وتلوثها واستنزافها، فتصبح غير صالحة لما خلقت له، وبالتالي تعرّض الإنسان وباقي الكائنات للضرر والأذى.

ومن هنا يتبين لنا الإعجاز العلمي في الآية الكريمة، حيث أدركت مبكرا المشكلات التي ستعرض لها البيئة في البر والبحر، وأن السبب الحقيقي لهذا الفساد هو الإنسان، حيث يعتبر العامل الأساسي، وهذا لا يختلف عما توصلت إليه الدراسات الحديثة وما أقرته المؤتمرات والمنظمات العالمية، كما أشارت الآية إلى العواقب التي ستلحق بالإنسان نتيجة أفعاله وتلويثه للبيئة، ولن يتوقف هذا الضرر حتى يتوقف الإنسان عن هذا الفساد، قال تعالى: **{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}**.

منهجية تحقيق الأمن البيئي:

ينبغي علينا عند التعامل مع قضايا البيئة، أن نتعرّف على أسباب التلوث والفساد البيئي، كخطوة أولى لتحقيق الأمن البيئي؛ لأنه بمعرفة السبب نستطيع أن نضع الحلول المناسبة، كما ينبغي اتخاذ التدابير الوقائية؛ التي تعتبر من أهم طرق ووسائل حماية البيئة من التلوث، والمحافظة على مواردها الطبيعية. إضافة إلى اتخاذ التدابير العلاجية ووضع الحلول العملية الناجحة للمشاكل البيئية التي ظهرت في العصر الحديث.

الشكل (٣): منهجية تحقيق الأمن البيئي

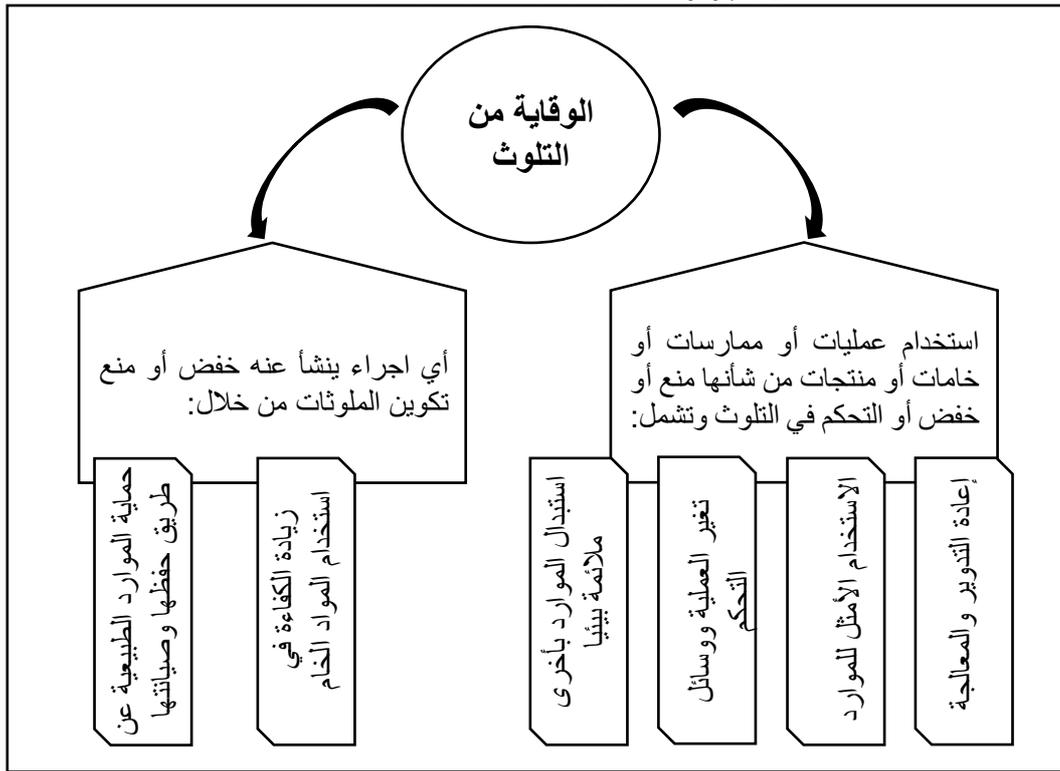


المصدر: من إعداد الباحثة

التدابير الوقائية لتحقيق الأمن البيئي:

لقد كان للإسلام السابق في ذلك، فقد وضع تشريعات وقائية لتحقيق الأمن البيئي؛ حيث رسم للإنسان الطرق والأساليب التي تبقيه دائما في وفاق وانسجام مع الطبيعة، ووضع بين يديه مقومات وقائية للحفاظ على سلامة البيئة، والزمه بمسؤوليات تقع على عاتقه لحماية بيئته (الشهري، ٢٠١٦: ١٤)، منها تشريعات لوقاية الأرض، حيث نهى الإسلام عن إفساد أماكن ارتياد الناس، قال صلى الله عليه وسلم: **(اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ)** رواه أبو داود، وتشريعات وقائية لحماية الماء من الهدر والنضوب، حيث أمرنا الله تعالى بعدم الإسراف في استنزاف هذه الثروات، قال تعالى: **{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}** [الأعراف: ٣١]، كما دعى الإسلام إلى حماية الماء من النجاسة والتلوث، حيث نهى عن البول في الماء، قال صلى الله عليه وسلم **(لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ)** رواه البخاري، وغيرها من التشريعات الوقائية لحماية موارد الطبيعة والتربة والهواء والنبات والحيوان والغذاء. وفي العصر الحديث اتخذت الدول مجموعة من التدابير والوسائل لوقاية البيئة من التلوث، ويبين الشكل رقم (٤) بعض هذه التدابير الوقائية للتقليل من التلوث البيئي.

شكل رقم (٤): التدابير الوقائية لحماية البيئة من التلوث



المصدر: خليفة (٢٠١٤)، أطلس نظام الإدارة البيئية، ص ١٥

وسيتم استعراض بعض التدابير الخاصة بمعالجة وإدارة النفايات؛ كمثال للتدابير الوقائية والعلاجية التي تتخذها الكثير من الدول للتخلص من المخلفات بأنواعها المختلفة، والتي تعد من أشكال الفساد والتلوث البيئي الناتجة عن الإنسان.



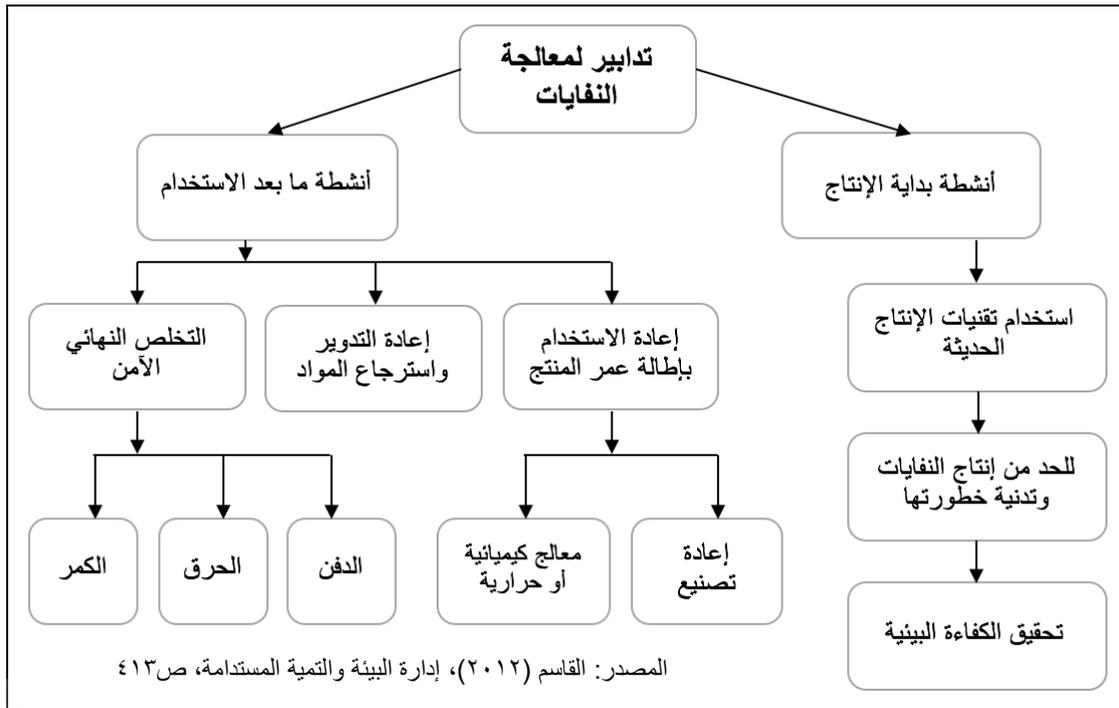
وتعتبر مشكلة معالجة وإدارة النفايات من أكثر القضايا البيئية شيوعاً في المملكة العربية السعودية؛ حيث أنتجت المملكة ١٣ مليون طن من القمامة في العام ٢٠٠٩، وبعدد سكان ٢٨ مليون نسمة، وهذا يعني أن المواطن في المملكة ينتج عن أفعاله وممارساته في اليوم الواحد كمية من المخلفات تساوي ١,٣ كجم، إن التصنيع والنمو الحضاري يرفعان مستويات التلوث والمخلفات، بالإضافة إلى ذلك، فإن التحول من إنتاج البترول والغاز إلى قطاعات التصنيع والخدمات يلعب دوراً مهماً في عملية توليد المخلفات وتراكمها بكميات كبيرة. (أبو راس، ٢٠١١: ٢٤-٢٥)

التدابير المستخدمة للحد من النفايات ومعالجتها وإدارتها:

تُعتبر إدارة المواد والنفايات من أهم وأخطر المشكلات البيئية، كما أنها تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق التنمية المستدامة، لذلك ينبغي إيجاد نهج متكامل لجمع وإزالة والتخلص من النفايات، خاصة ماله تأثير خطير على البيئة.

إنّ النمو الصناعي سريع الوتيرة، والطفرة الحديثة في الإنشاءات، وعدد السكان المتزايد والسرعة في المدنية، ومستوى معيشة يتطور باستمرار، ونماذج استهلاك غير مستدامة، كل هذه ساهمت في مشكلة تتمثل في تراكم المخلفات بكميات كبيرة. وكعامل يؤثر في نوعية الحياة فإن التخلص من المخلفات الصلبة والسائلة قضية مهمة تواجه المجتمعات الحديثة في جميع أنحاء العالم. (أبو راس؛ ٢٠١١: ٢٤). ويوضح الشكل رقم (٥) بعض التدابير المستخدمة لمعالجة النفايات بأنواعها المختلفة، الصلبة والسائلة والغازية.

شكل رقم (٥): التدابير المستخدمة لمعالجة النفايات



وتوجد مستويات مختلفة لإدارة النفايات يمكن تلخيصها بالخطوات الآتية:

- تفادي وتقليل النفايات وهي مسؤولية جميع أفراد المجتمع.
- إعادة الاستخدام أو إعادة التدوير، أي الاستفادة من مختلف الأشياء كالورق والقوارير وغيرها بدلا من رميها، ويتم ذلك من خلال رمي النفايات في مكانها الصحيح للحاويات الخاصة بها سواء حاويات القمامة الملونة أو العادية، في البيت، في المدرسة، في الشارع، وأماكن التنزه والحدائق العامة والشواطئ.
- استخراج الطاقة هي عملية متطورة لإنتاج الطاقة من النفايات.
- الردم وهو آخر خيار لإدارة النفايات وأقلها صداقة للبيئة حيث يتم طمر النفايات في باطن الأرض بصورة علمية مدروسة.

شكل رقم (٦): المستويات المختلفة لإدارة النفايات



المصدر: النهدي (٢٠١٧)، المحافظة على البيئة البحرية، ص ١١

السلوك البيئي لتحقيق الأمن البيئي:

- من الممكن أن تساهم مجموعة الأفعال والسلوكيات المتكررة التطوعية لمئات أو آلاف أو ملايين المواطنين في إيجاد الحل وليس في التسبب في المشكلة فقط.
- ويعرّف السلوك بأنه فعل قابل للملاحظة ويعتبر الخبراء الفنيون أنه يجب على الناس أداءه من أجل تقليل أو تخفيف أو إيجاد حل لمشكلة بيئية محددة، والممارسة البيئية هي سلسلة من سلوكيات متعددة والتي عندما تؤخذ معا يمكن أن يكون لها تأثير على المشكلة البيئية، فمثلا تدوير القمامة ممارسة بيئية؛ يجب أن تُحلل إلى أفعال قابلة للملاحظة لتصبح قابلة للقياس. (أبو راس، ٢٠١١: ص ٢٣)
- السلوكيات المثالية في الممارسة البيئية لتدوير القمامة قد تشمل: فرز الزجاج والعلب المعدنية والورق والمواد العضوية في البيت ومكان العمل والأماكن العامة.
 - تخزين الزجاج والعلب والورق والمواد العضوية في حاويات منفصلة حتى يوم الجمع المناسب.
 - وضع القمامة في أكياس بلاستيكية للجمع.
 - وضع المادة الملائمة (الزجاج والعلب المعدنية والورق والمواد العضوية) للالتقاط في اليوم الصحيح (وفق متطلبات برنامج فرز النفايات إن وجد)
- إنّ كل سلوك من هذه السلوكيات سيساهم بشكل إيجابي في حل مشكلة تدوير القمامة، وهكذا يكون للسلوك البشري دور وأثر فعّال على القضايا والمشاكل البيئية المختلفة.

الخاتمة:

إن للبيئة التي يعيش فيها الإنسان حقوق يجب الوفاء بها لكي يسعد بها الإنسان أولاً وتتحقق فيها التنمية المستدامة للأفراد والمجتمعات في شتى أنحاء المعمورة، ولا يمكن تحقيق ذلك دون وجود مواصفات وأنظمة يتبعها الأفراد والمنظمات في سبيل الحفاظ على البيئة بشتى عناصرها ومكوناتها وقاية وتصحيحاً خصوصاً مع تنامي الاهتمام الدولي بالبيئة وانعكاسات الظواهر البيئية الجديدة مثل تناقص طبقة الأوزون والانحباس الحراري.

وقد كان للدين الإسلامي السبق في ذلك، فاهتم بالبيئة بمفهومها الواسع ومواردها المختلفة وأظهر أسس التعامل معها بحيث يمكن حمايتها والحفاظ عليها.

وقد توصلت الورقة إلى العديد من النتائج التي تبين لنا عظمة القرآن الكريم، وصلاحيته الشرعية الإسلامية لكل زمان ومكان، وشمولها وعمومها، حيث لم يفرط الله سبحانه وتعالى في القرآن من شيء. كما بينت الآية المعجزة من سورة الروم بأن الإنسان هو السبب الرئيسي لفساد البيئة، وأشارت إلى الضرر الذي يحلّ بالإنسان والمخلوقات الحية الأخرى والموارد الطبيعية بسبب إفساده للبيئة من حوله، فقد أحدث الإنسان الكثير من الفساد في البر والبحر، ومن ذلك التجريف للأراضي الزراعية، والبناء عليها، وتلويث الهواء والبحار، وتلويث المنتجات الزراعية، كل ذلك في سبيل تطوره وتقدمه وتحقيق التنمية التي هي ضالة كل مجتمع في وقتنا الحاضر، وقد أدى سعي المجتمعات إلى تحقيق التنمية المستدامة إلى زيادة في الفساد والتلوث والاخلال بالنظام البيئي. إن مسؤولية تحقيق الأمن البيئي مسؤولية مشتركة، وواجب ديني على كل فرد، كما أنه واجب اجتماعي عام يقوم به كل مسئول في مؤسسته.

من هنا يجب علينا كأمة مسلمة أن ننطلق في وعينا البيئي من ديننا الإسلامي، الذي كان له السبق في وضع الأسس القوية للحفاظ على هذا الكون، بكل ما فيه من أنظمة بيئية، وتبني سياسات بيئية تنطلق من تشريعات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن ثم الانفتاح على الدول المتقدمة للاستفادة من تجاربها فيما يتعلق بقضايا البيئة، كما يجب علينا أن نغرس ثقافة الاهتمام بالبيئة في أنفسنا وأبنائنا، وأن نعمل على زيادة الوعي بأهمية الأمن البيئي لدى كافة أفراد المجتمع ومؤسساته، والاهتمام بالتوعية البيئية والتربية البيئية، وإدراج الاهتمام بالبيئة والحفاظ على مكوناتها ومواردها الطبيعية ضمن المناهج الدراسية، والاهتمام بإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول قضية الأمن البيئي، وتبني فكرة إنشاء شرطة متخصصة بالأمن البيئي تقوم بدورها في الحفاظ على البيئة وفرض العقوبات على مرتكبي المخالفات التي تضر بالبيئة ومواردها، وإنشاء محاكم تختص بالبيئة، كما ينبغي على مجتمعاتنا أن لا تسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة على حساب الإخلال بالمنظومة البيئية والإساءة إلى الموارد والثروات الطبيعية.

وفي الختام وفق الله الجميع لخدمة كتابه الله وأعان الجميع على العمل بما فيه، نسأل المولى القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من قرأه، وأن يكون مشاركة موفقة لإحداث نقلة في واقع تعامل الباحثين مع القرآن الكريم.

المراجع:

- القرآن الكريم
- السنة النبوية
- الأصور؛ خالد بن محمد، صالح بن خميس الكناني الزهراني (٢٠١١)، حماية البيئة من منظور إسلامي، ط١، مركز أسياد للدراسات والاستشارات الإعلامية
- إبراهيم؛ إبراهيم محمد التوم، أحمد محمد الفايق (٢٠١٦م)، أبعاد مفهوم الأمن البيئي ومستوياته في الدراسات البيئية، جامعة الخرطوم
- ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٩٨م)، تفسير ابن كثير، المسمى بتفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو داود؛ سليمان بن الأشعث السجستاني (د:ت)، سنن أبي داود، بيروت: دار الكتاب العربي
- أبو راس؛ ماجدة، وآخرون (٢٠١١)، بيئتي علم أخضر.. وطن أخضر، البرنامج الوطني للتوعية البيئية والتنمية المستدامة، جمعية البيئة السعودية.
- البخاري؛ محمد بن إسماعيل (١٩٨٦م)، صحيح البخاري، القاهرة: دار الشعب
- البعزوي؛ مصطفى (٢٠١٦م)، فقه الحفاظ على البيئة في ضوء المقاصد الشرعية من خلال نوازل الغرب الإسلامي، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، المغرب.
- خليفة؛ أمجد، سعيد الزهراني (٢٠١٤)، أطلس نظام الإدارة البيئية، ط١، دار الأصحاب للنشر والتوزيع
- الدوسري؛ مطلق محمد (٢٠١٥م)، "الوعي البيئي المستدام من المنظور الإسلامي"، الأمن والحياة (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية) - السعودية، مج ٣٤، ع ٣٩٦٤، ص ١١٨-١٢١
- الدويك؛ عبد الغفار الصادق (٢٠١١م)، منظمات المجتمع المدني ومدى ارتباطها بقضايا الأمن الشامل، الملتقى العلمي- منظمات المجتمع المدني ودورها في تحقيق الأمن العربي الشامل، القنيطرة- المغرب، خلال الفترة (٢٨-٣٠ / ١١ / ٢٠١١م)
- الراغب؛ الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (١٩٩١م)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، بيروت: دار القلم
- السعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (٢٠٠٠م)، تفسير السعدي، المسمى بتفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة
- سويلم؛ محمد نبهان (١٩٩٨م)، التلوث البيئي وسبل معالجته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلم والحياة.
- الشهراني؛ عبد الله بن علي بن عبد الله (٢٠١٢م)، دور شركة أرامكو السعودية في تعزيز الأمن البيئي في المملكة العربية السعودية (من وجهة نظر العاملين بإدارة حماية البيئة بشركة أرامكو السعودية)، رسالة ماجستير
- الشهري؛ عزة بنت عابدين بن محمد الشهري (٢٠١٦م)، تشريعات إسلامية لتحقيق الأمن البيئي، بحث غير منشور)، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
- الشخيلي عبد القادر (٢٠٠٨م)، الأمن البيئي، الرياض: مركز الدراسات والبحوث بكلية الملك فهد الأمنية
- صاحب؛ محمد عيد محمود (٢٠٠٨م)، النهج الإسلامي في حماية البيئة دراسة من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، (بحث غير منشور)، عمان: الجامعة الأردنية.
- صباريني؛ رشيد الحمد محمد سعيد (١٩٨٣)، البيئة ومشكلاتها، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (٢٠٠١م)، تفسير الطبري، المسمى بجامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

- عيسى؛ عبد الرؤوف أحمد (٢٠١٦م)، دور الأمن البيئي في تحقيق التنمية المستدامة، (من أبحاث مؤتمر الأمن البيئي جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية)
- قاسم؛ خالد مصطفى (٢٠١٢)، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، ط٣، الإسكندرية: الدار الجامعية.
- القصاص؛ محمد عبد الفتاح (١٩٨٣م)، قضايا البيئة المعاصرة، العلوم الحديثة، العدد ١، السنة ١٦
- محمد؛ محمد محمود الروبي (٢٠١٤)، الضبط الإداري ودوره في حماية البيئة: دراسة مقارنة، ط١، الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد
- النهدي؛ دينا (٢٠١٧)، المحافظة على البيئة البحرية، متوفر في:
<https://onedrive.live.com/?authkey=%21AO7m81JTpOWpRU8&cid=44D9D29A9287871F&id=44D9D29A9287871F%21249&parId=44D9D29A9287871F%21169&o=OneUp> ٢٠١٧/٥/٨، ص ٢
- بالة؛ صباح (٢٠١٧)، التنمية المستدامة، الموسوعة السياسية، متوفر في: <http://political-encyclopedia.org/author/sabah-bala/> ، ٢٠١٧/٥/١٦، م ٦

هذا الكتاب منشور في

